

خطاب الزنوجة وسرديات القبح في رواية العين الأكثر زرقة لطوني
موريسون

*Negro Discourse and ugliness Narratives in the novel Toni Morrison 's
"Bluest eye"*

الدكتور: عدلان رويدي

قسم اللغة والأدب العربي-جامعة محمد الصديق بن يحي-جيجل(الجزائر)
rouidiadlene@yahoo.fr

تاريخ النشر: 2023/03/15

تاريخ القبول: 2022/10/31

تاريخ الإيداع: 2022/10/01

ملخص:

طوني موريسون من الروائيات الأمريكيات المشهورات في أمريكا والعالم، وقد ألّفت العديد من الروايات والكتب، وترجمت رواياتها إلى لغات كثيرة ومنها اللغة العربية. يحاول هذا المقال إلقاء الضوء على خطاب الزنوجة في رواية العين الأكثر زرقة للكاتبة الأمريكية طوني موريسون، وهذا من خلال الوقوف على تعريف الروائية، ثم نشأة حركة الزنوجة، إضافة إلى شعرية العنوان، ثم الزنوجة والسرد المضاد، والسرد التاريخي لخطاب الزنوجة. الكلمات المفتاحية: الزنوجة، طوني موريسون، العرق، الخطاب، الأسود.

Abstract :

Toni Morrison is one of the most famous novelists in America and word , and she has written many novels and books ,and her novels have been translated into many languages including Arabic.

This Article attempts to shed light Negro Discours in the Novel,the Bluest eye by Toni Morrison This is by Standing on the Difinition of Novelist and then the Emergence of the Negro Movement in Addition to the Title Poetic then the Negro and Counter-Narrative and Historical Narrative of the Negro Discours:

key words: Negro- Toni Morrison – Race- Discours –black.

مقدمة:

شكّل سؤال اللون أحد المحطات المهمة في مسار تطور الرواية الأفرو أمريكية المعاصرة، بحكم قدرتها على استيعاب هذه القضايا المعقدة والملتبسة، وإظهار صوت المقموعين والمهمشين، عن طريق زعزعة الكثير من الصور النمطية والتمثيلات السردية، التي شيدتها مجموعة من السرديات الغربية بمختلف فنونها عن المستعمرات وثقافتها، وهذا عبر عدّة قرون، حيث دمّرت العديد من التصورات والقيم الأخلاقية التي تتغنى بها الحضارة الغربية، وكشفت عن طرائق قمعها للثقافات والشعوب المضطهدة، وشكّلت خطابات سردية مضادة، أعادت من خلالها الاعتبار للأقليات والثقافات المقموعة، لتبرز صوت هذا المهمّش، وقدرته على التعبير عن نفسه وحياته، وتحصين هويّته فهو ليس عاجز عن ذلك، ولكن إرادة القوة هي من جعلته كذلك.

وتعدّ الكاتبة الأمريكية طوني موريسون Toni Morrison من هؤلاء الكاتبات والمثقفات اللواتي عبّرن عن هذا الواقع المؤلم، من خلال مجموعة من النصوص الروائية المتميّزة، التي لقيت شهرة عالمية، ونالت من خلالها جائزة نوبل عام 1993.

فكان لنصوصها مفعول كبير وتأثير بالغ على المتلقين، وعلى مستوى الساحة الأدبية والنقدية في العالم، حيث مثّلت خطابات الروائية موريسون صوت الزنوج المهمشين في أمريكا.

وهي من القامات الأدبية النسوية التي تحتل مكانة مرموقة في الرواية الأمريكية المعاصرة، حيث أسست لمشروع في الكتابة الروائية، أفصحت فيه عن موقفها من مختلف القضايا والأحداث التي تخص الزنوج، في أمريكا، وما يعيشونه من معاناة وظلم وعذاب، وفي مقدمة تلك القضايا قضية العبودية والتمييز العنصري، وقد فتحت مشروعها الروائي هذا على أكثر من صعيد، من أجل إمطة اللثام على هذه القضية الشائكة والمعقدة، ونقد مختلف الأطراف والمؤسسات الفاعلة فيها، السياسية منها والاجتماعية والاقتصادية، وقد حاولت طوني موريسون Toni Morrison تفكيك سرديات البيض والثقافة الغربية لكشف أقمعتها وأهدافها الحقيقية، والصورة النمطية التي أخذت على الرجل الأسود عموماً، على اعتبار أنه متخلف وشهواني وغير حضاري، على عكس الرجل الأبيض الذي هو رمز للحضارة والتفوق.

والإشكالية المطروحة هنا: كيف طرحت طوني موريسون قضايا الزنوجة ضمن متنها الروائي؟ وماهي سمات وخصائص هذا السرد المضاد؟

يهدف هذا المقال إلى الإجابة على هذه الإشكالية، من خلال الخطة المنهجية التالية:

-نشأة خطاب الزنوجة.

-السرد الزنجي بوصفه مقاومة.

-التعريف بطوني موريسون.

-شعرية العنوان/فاتحة لسردية القبح.

-السرد التاريخي/الزنوجة كنسق ثقافي.

-شعرية القبح/السود قناع لمقاومة الألم.

1-نشأة حركة الزنوجة:

بدأ مصطلح الزنوجة *Négritude* يطفو على سطح المشهد السياسي والثقافي والأدبي، في الثلاثينات من القرن الماضي في فرنسا، وهذا ما يؤكد معجم لاروس *Dictionner La Rousse* الفرنسي الذي يرى أنّ الزنوجة *Négritude*: «هي مجموعة من القيم الثقافية والروحانية التي تخص الزنوج كجنس نظيف ومأخوذ من الانتماء لثقافة خاصة، ومصطلح الزنوجة ظهر قبل 1935 تحت ريشة ليوبارد سيب سنغور *Léopold sédar Senghor* وإيمي سيزار *Aimé Sésaire* أليون ديوب *Alioune diop*»⁽¹⁾، هؤلاء المثقفون الثلاثة كان لهم الفضل في ميلاد هذا المصطلح «عن طريق قيام الحركات الاحتجاجية، ضد التمييز العنصري الذي يتعرض له الطلبة السود هناك، حيث كان ظهور المصطلح لأول مرة مع إيمي سيزار *Aimé Sésaire* وليوبارد سينغور *Léopold sédar Senghor*، وأليون ديوب *Alioune diop*، فميلاد المصطلح كان من خلال حركة الزنوجة التي يمثلها الطلبة السود، التي تدعو إلى المساواة بين الطلبة والمواطنين بدون تمييز عرقي أو جنسي أو ديني»⁽²⁾، وهناك من يضع اسم إيمي سيزار «أول من أنشأ مصطلح

الزنوجة وصاغها كردّ على القمع الثقافي للنظام الاستعماري الفرنسي، ومحاولة ردّ الاعتبار والتقدير للإنسان الأسود، وكان يهدف من جهة أخرى إلى تعزيز ثقافة إفريقيا وحضارتها، التي يتم تحقيرها بسبب العنصرية المنحدرة من الإيديولوجية الاستعمارية⁽³⁾، وقد كان مشروع هذه الحركة في البداية سياسي بحت، الهدف منه الدفاع عن حقوق السود في فرنسا وأوروبا، لكنه سرعان ما توسّع وصار له طموح أكبر، ليشمل الجانب الثقافي والحضاري، خاصة مع ميلاد صحف خاصة بالطلبة السود، فاليون ديوب Alioune diop وسانغور Senghor وسيزار Sésaire أسسوا لأفكار الزنوجة، وكان ذلك عبر الجرائد اليومية والأسبوعية والمجلات، ومنها مجلة "العالم الأسود" ومجلة "الطلبة السود" و"الدفاع الشرعي".

وبعد الحرب العالمية الثانية ظهرت مجلة "حضور إفريقيا"، التي قامت بجمع الكتاب والمبدعين السود، الذين يكتبون بالفرنسية، وحتى الذين يكتبون بالإنجليزية والبرتغالية.

وقد كافح هؤلاء الكتاب وندّدوا بالاستغلال والاستلاب الثقافي، الممارس ضد الثقافة الإفريقية والزنجية، وعبروا عن أوضاع الأصوات الإفريقية، التي تعيش في المنفى، وأدب المستعمرات وكشفوا عن شخصيتهم وكيانهم الثقافي المستقل، عن الكيان والتفكير الغربي، «بمعنى تشكيل خطاب مضاد، ومفاضل ومدعم لحركة الزنوجة، ويؤسس البعد النظري لخطاب الزنوجة، المناهض للاستعمار، والدعوة إلى الكفاح والنضال والتحرر، من السيطرة الغربية وكسب الشرعية، في إطار التكتل ضمن خطاب مضاد للاستعمار»⁽⁴⁾.

وقد ساعدهم على ذلك تنامي التيار السوريلي، مع أعلامه الممثلين كأندري بریتون André Breten وجان سيناك Jean Sénac، الذي وقف في صفهم ودعمهم، في سبيل إزالة أسطورة الحضارة الغربية، كرمز للتقدم والرقى، فحركة الزنوجة قبل كل شيء حركة ثورية ضد الاستعمار، وضد فكرة اختزال الثقافات الهامشية، فهي تؤكد على الطابع الإنساني لحركة السود، لذلك يرى ليوبارد سیدار سانغور Léopold sédar Senghor في الزنوجة واقع وثقافة، إنها مجموعة من القيم الاقتصادية والسياسية والفكرية والمعنوية والفنية والاجتماعية لدى شعوب إفريقيا والأقليات السوداء في أمريكا وآسيا وأوقيانوسيا⁽⁵⁾، فهي تمثل خصوصية

ثقافية، وانتماء حضاري ضارب بجذوره في أعماق التاريخ، وهي ثروة اقتصادية هامة في تنمية وازدهار الاقتصاديات الوطنية، وفي سياق خاص تنادي حركة الزنوجة بتجاوز مختلف أشكال التقزيم والإقصاء للأخضر الأسود من قبل الرحالة والمستشرقين والمفكرين والفلاسفة، وقد تم تسويق هذه الصورة النمطية في الآداب الأوروبية، وعبر مختلف وسائل الإعلام عندهم، خصوصا في المنظومات التربوية والتعليمية، التي يتم من خلالها انتقاء النصوص، التي تدعو إلى الاستلاب الثقافي، وتفقد المستعمر الثقة في نفسه، «فالزنوجة تعني النضال ضد العنصرية، ولمساعدة العالم الأسود في الانعتاق، كما تعني الحنين إلى الماضي ومآسي العبودية ومخاض الحرية وآمال المستقبل»⁽⁶⁾، فهي مشروع سياسي واقتصادي وثقافي طموح وثوري، يهدف إلى إعادة النظر في القوانين والأعراف التي تحكم العلاقات الدولية، وفي نظرة الإنسان لأخيه الإنسان وإحقاق العدالة بين البشر.

2- السرد الزنجي بوصفه مقاومة:

يمثل سرد الزنوجة أحد السرد المضادة، التي تحمل روح المقاومة والثبات، حيث أعاد تشكيل خطاب سردي عن العرق الأسود بقلم الأسود نفسه، لكن عبر تمثيل يتناقض عما صورته ثقافة المستعمر، وصنعه الحبر الأبيض عبر مرويياته المختلفة، وهذا وفق آليات كتابية، وطرائق في التعبير تحمل خصوصية الرجل الأسود، وقد استطاع هذا الخطاب التوغل إلى عمق القضية الجوهرية التي يطرحها، خصوصا قضية التمييز العنصري واللون والعرق والعبودية، فكان أشدّ فعالية في التأثير على الرأي العام العالمي، وقد اقتحم المشهد الروائي العالمي من بابه الواسع، بفضل مجموعة من الروائيين والكتّاب والكاتبات في إفريقيا وأمريكا، الذين كتبوا بلغات عديدة، وحملوا همّ قضايا مجتمعاتهم ومشاكلها، وشكّلوا خطابات سردية ثورية تعبّر عن صوت المهمشين من الزوج، وما كانوا يعيشونه من قهر وظلم واستغلال لا أخلاقي.

3- التعريف بطوني موريسون Toni Morrison:

هي كاتبة وروائية أمريكية من مواليد 1931 في مدينة نيويورك، تلقت تعليمها الأول في مسقط رأسها، ثم واصلت دراستها الجامعية وتخرّجت في جامعتي هاورد وكورنيل، عملت محررة لدى

داربراندوم هاوس في نيويورك عشرين عاما، تزوجت عام 1964 من المهندس المعماري هارولد موريسون وأنجبت منه ولدين، منذ 1984 عملت أستاذة العلوم الانسانية بجامعة ولاية نيويورك حتى 1989 أين أصبحت أستاذة العلوم الإنسانية بجامعة برينستون، صدر لها العديد من الروايات التي عبّرت عن مسألة العبودية واللون والهوية، وقضية التمييز العنصري الممارس ضدّ السود في أمريكا، خصوصا في مدينة نيويورك، التي عاشت فيها مدّة طويلة، من أعمالها:

رواية العين الأكثر زرقة 1970، رواية سولا 1974، رواية نشيد سليمان 1977، طفل القار 1981، رواية محبوبة 1987، رواية جاز 1993، رواية فردوس 1998، رواية غرام، كتبت عن الأطفال، ولها نقد أدب الزنوج "لعب في الظلام"، ومسرحية " حلمت بإيميت"، نالت جائزة بولتزر عام 1988، عن رواية محبوبة، كما نالت جائزة نوبل عام 1993 عن روايتها "غرام"، وهي صاحبة لقب أكبر مبيعات بتاريخ الأدب الأفرو أمريكي وقد كرمت من قبل الرئيس الأسبق باراك أوباما، توفيت عام 2019، عن عمر يناهز 88 عام⁽⁷⁾.

4-شعرية العنوان/ فاتحة لسردية القبح:

يعتبر العنوان علامة إجرائية ناجحة في مقارنة النص بغية استقرائه وتأويله، «فهو يعدّ علامة سيميائية ذات أبعاد دلالية وأخرى رمزية تغري الباحث بتتبع دلالاتها، ومحاولة فكّ شفراتها الرّامزة»⁽⁸⁾، وتنبثق أهمية العنوان من سليل العنوان، من حيث هو «مؤشر تعريفي وتحديدي ينقذ النص من الغفلة لكونه -أي العنوان -الحد الفاصل بين العدم والوجود والفناء والإمتلاء»⁽⁹⁾، فالعنوان يمثل مفتاحا إجرائيا لاقتحام مجاهل النص، وهو أخطر البؤر النصية التي تحيط بالنص لأنّه يستفز القارئ ويجذبه إليه فتقع لذّة القراءة، ويبرم عقد اتفاق معه والذي هو عقد القراءة أو ينفره منه فينقطع الفعل القرائي، ويتوقف مشروع التأويل.

«ويعدّ أول عتبة تواجه المتلقي وتستوقفه، باعتبارها مفتاحا أساسيا من مفاتيح النص، إذ أنّه المحور الذي يحدّد هوية النص أو تدور حوله الدلالات وتتعلق به وهو بمكانة الرأس من الجسد»⁽¹⁰⁾، وهو تكتيف دلالي لما في المتن، خاصة في الخطاب الأدبي المعاصر، وهذا كله يحقق متعة القراءة، هذه القراءة التي تكشف عن الاستراتيجية التي ينتهجها المؤلف في عنونة نصه، وكذلك استراتيجيتها بالانطلاق من العنوان في محاصرة النص ومطاردته، وهكذا فالعنوان يرتبط بنوع من العلاقة الحميمية التي تربطه بالنص، وبذلك لا يمكن اعتبار وجوده مجرد

وجود عفوي فارغ من الدلالة التي يكون مصدرها النص الكبير أيضا، إنّه هنا «يمثل البنية العميقة للنص الأحق والتي لا يمكن إدراكها دون حركة مزدوجة صعودا ونزولا من العنوان للنص، ومن النص للعنوان»⁽¹¹⁾، كما يرتبط في بنائه الدلالي ببعد جمالي، وخاصة في بعده البصري ويندرج هذا ضمن وظيفة أخرى تتعلق بالقارئ من حيث التأثير فيه، «فالعنوان قيمة سيميولوجية وإشارية تفيد في وصف النص ذاته»⁽¹²⁾، ولن تكتمل هذه القيمة السيميولوجية والدلالية إلا بربط العنوان بالنص، والبحث عن التقاطعات الدلالية الممكنة بينهما.

ما يلفت انتباه القارئ في رواية "العين الأكثر زرقة" لطوني موريسون Toni Morrison هو هذا العنوان الواضح في تراكييه وأصواته، المتعدد من حيث الاحتمالات الدلالية، المغربي من زاوية القراءة والتأويل، فعلى المستوى النحوي ورد العنوان بصيغة جملة إسمية: العين الأكثر زرقة، بصيغة اسم التفضيل، العين التي هي مبتدأ مرفوع والأكثر هي عبارة عن صفة مرفوعة، وزرقة مضاف إليه وهي دالة على اللون الأزرق، وما يلاحظ هنا هو وجود اختلال شرط من شروط صياغة اسم التفضيل، إذ جاء الفعل زرق دالا على اللون الأزرق، ومن ثمّ لا يمكن صياغته مباشرة، لذلك يحتاج هنا في صياغته إلى فعل مساعد تتوفر فيه الشروط وهو (أكثر)، ويأتي بعد مصدر الفعل (زرق) غير المستوفى للشروط، منصوبا على التمييز (الأكثر زرقة)، وعلى المستوى الدلالي اسم التفضيل هنا يصاغ للدلالة على صفة زادت على صفة شيء آخر هذه الكلمة⁽¹³⁾، التي تحمل شحنة دلالية، ذات أبعاد إيديولوجية وسياسية، فارتبطت بالجنس الأبيض والاستعمار والعدوّ، الذي استعبد الشعوب والأعراق المختلفة، وفي مقدّمهم الزوج والسود، فهو يحيل إلى نسق مضمر وخفيّ، وإلى سردية تاريخية سوداء ملطّخة بالدماء والمآسي، التي ترتبط ارتباطا وثيقا بالإنسان الأسود وهمومه ونضاله ضدّ التمييز العنصري والعبودية والرق، فيعبّر العنوان عن كل صرخاته وصيحاته المكتومة وأسراره الدقيقة وأحلامه المدفونة، تلك هي قمّة التراجيديا الإنسانية، لما يصير اللون مطية للعبودية والقهر في مجتمع يحكمه قانون الرجل الأبيض، ويفرض منطقته من دون مراعاة للجانب الإنساني، والحق في العيش في كنف العدالة والحرية، فيصير الأبيض مطية نحو الخوف والرعب وانعدام الثقة، ويظهر هذا جليا خصوصا في مقابلة الطفلة (بيكولا) للرجل الخمسيني الأبيض، صاحب العينين الزرقاوين (ياكابوسكي) صاحب محل الحلويات والشوكولاتة، حيث تصفه الساردة: «يلوح رأس السيد

ياكابوسكي الرمادي من فوق الطاولة، يرفع عينيه بعد أن كان مستغرقا في التفكير ليواجهها عينان زرقوان كليتان، يتحرك ببطء مثل صيف هندي تدريجيا، وبشكل غير محسوس باتجاه الصيف، ينظر اتجاهها»⁽¹⁴⁾، وقد تجنب لمس يدها وهو الشاد جنسيا، حيث يلاحق الفتيات الصغيرات، ويريد إظهار الإنسانية والعطف والرحمة، لكنه يخفي نوعا من النفاق الديني والخداع والحق، فقد طلبت الطفلة الصغيرة (بيكولا) منه العينان الزرقاوان، وكانت ترغب فيهما كأمنية للهروب من الظلم والضرر الذي يسببها لها اللون الأسود، الذي خلق لها عقدة نفسية، فجسدها وصوتها كانا يمثلان الخزي والعار، حيث ترى نفسها في أسفل التصنيف اجتماعيا، تقول: «كنت أشعر بالاشمئزاز في جسدي والرعب من تلك العيون المدوّرة البلهاء، والوجه المسطح والشعر المجعد»⁽¹⁵⁾، في حين كانت ترى الأبيض النموذج الأسى للجمال رغم انعدام الثقة فيه، فعيناه جميلتان لا غير لكنهما من منظور (نيكولا) خبيثتان، فحركاته توحى بنوع من الكبرياء والنظرة الدونية للبنت السوداء، التي خضعت لقدرها المحتوم، فالجمال يمثل العرق الأبيض وحده، باعتراف العرق الأسود نفسه ممثلا في شخصية (بيكولا)، وهو النموذج الأرقى في المجتمع، وهذا ما تشكل في المتخيل الفردي لها، «فقد تشكل جزء كبير من صورة البيض عن أنفسهم كردّ فعل لما يعتقدون أن السود ليسوا عليه، فإنّ البيض يفهمون أنهم الأسى فكريا وثقافيا، فحينئذ تدلّ صورة السود على الجهل والبربرية، وكان من الضروري الحفاظ على هذه الأفكار بخضّ النظر عن عم دقتها الشديدة، وكانت إحدى الطرق هي خلق سياق لا يكون فيه للسود خيار سوى العمل طبقا لتوقعات البيض»⁽¹⁶⁾، بدون أدنى اعتبار إنساني يعطي للفرد الأسود الحرية في العيش داخل مجتمعه، وتسيير شؤونه الاجتماعية والاقتصادية والنفسية، فلا أحد ينظر إلى وضعية الفرد الأسود، ولا أحد وقف عند هموم الزوج، الذين راحوا ضحية القوانين المجحفة، والصور النمطية التي تشكّلت حولهم، ليدفعوا الثمن باهظا، ويرمى بهم إلى حافة العبودية والاستغلال، فرواية "العين الأكثر زرقة" هي سنفونية لكل المقموعين والمهمشين من الزوج، ومعها يصبح اللون الأزرق المعراج الذي يقود إلى جنة الإنسانية الضائعة، والحلم المنشود، «في كل ليلة كانت تصلي بانتظام، من أجل عيون زرقاء لسنة كاملة ظلت تصلي بحرارة»⁽¹⁷⁾، والرغبة في معانقة العالم الميتافيزيقي والبحث عن حلول لاهوتية، من خلال التضرع إلى الله، كانت تمثل لحظة الخلاص من عقدها الأبدية، حيث

نزِيل عنها عقدة النقص، والخلج الذي أصابها نتيجة لونها الأسود، وكأن الله ابتلاها به وحرّمها من لونها المفضل اللون الأزرق، وهذا الطموح، «يصل إلى القمة مع أمنية (بيكولا) الراحلة إلى الجنون بأن تحلّق إلى سماء العينين الزرقاوين»⁽¹⁸⁾، باحثة عن النور الذي يبعث مشاعر الحب والعشق للإنسانية، وهو يبدأ منذ فترة الطفولة، التي تمثل زمن البراءة والنقاوة، وانعدام الأحقاد والضغائن، التي تفرّق بين بني البشر، وهذا ما عاشته البطلة (بيكولا) في طفولتها، «بدأ هذا الشعور مع أعياد الميلاد وتقديم الدمى كهديا. كانت الهدية الكبيرة الخاصة والمحبة هي دائما "بيبي دول" الزرقاء العينين»⁽¹⁹⁾، إنّ هذا المقطع الوصفي يقف على مجموعة من التفاصيل الدقيقة، المحفورة في تجاعيد ذاكرة (بيكولا) الطفلة البريئة، حيث نجد فيه اشتغال كثيف على عنصر اللون، وأخص بالذكر اللون الأزرق، «عيون جميلة عيون زرقاء جميلة، عيون واسعة زرقاء جميلة أركض يا جيب أركض، أليس تركض، أليس تملك عيوننا زرقاء، جيري يملك عيوننا زرقاء، جيري يركض أليس تركض، إنهما يركضان بعيونهما الزرقاء، أربع عيون زرقاء جميلة، عيون بزرقة السماء، زرقاء مثل بلوذة مستر فورست، زرقاء مثل نجمة الصباح، أليس وجيري عيون حكايات زرقاء»⁽²⁰⁾، إنّ هذا التوق نحو اللون الأزرق، خصوصا لما يتعلق الأمر بالأطفال يحمل العديد من الدلالات الرمزية، خصوصا مع تكرار اللون والركض، وهذا ما يخفي نسقا مضمرا داخل العمل الروائي، مفاده أنّ العرق الأبيض هو الأسرع والأكثر حضارة وتفوقا عن باقي الأجناس الأخرى، ومادام الإنسان يولد بهذه العيون، فهو الأوّل دائما في ركب الحضارة والتقدم، فمن خلال المقطع تجلت قدرة الكاتبة على تفجير طاقة اللغة اللسانية، من خلال تفجير طاقة الدوال اللغوية، التي تؤدي وظائف رمزية وإيديولوجية، وممارسة لعبة الانزياح على مستوى التراكيب والصور، وهذه التوابل الفنية تمارس دورها الجمالي داخل النص الروائي، والكاتبة تعمّدت ممارسة هذا الاختراق على مستوى الأسلوب والصورة، لتشيّد بلاغة خاصة لنصوصها السردية، تجنّبها الوقوع في سرديات الظلام المتداولة على مستوى الكتابة، لتصنع لنصّها متلقي نموذجي لا يرتبط بالأبيض فقط، على اعتبار أنّ أغلب أبطالها هم من البيض، وهي الكاتبة والمحللة النفسانية، التي مارست النقد، والمطلّعة على نصوص الكتاب الزنوج، وما ألّف حولهم من قبل البيض، تقول طوني موريسون Toni Morrison: «إننا جميعا يحجب عنّا الكثير ونحرم منه عندما يظل النقد أكثر تهديبا أو أشدّ خوفا من أن يلاحظ

الظلام المثير للقلق أمام عينيه»⁽²¹⁾، هكذا تمارس الكاتبة تحليلاً للعقل الزنجي والأبيض، من وجهة نظر شخصياتها الروائية، وسردها المكثف، والمؤثث بأشكال عديدة من الانزياحات اللغوية، وهي من وراء هذا الاستثمار في اللغة، تريد إظهار معاناة العرق الأسود من بوابة السرد اللوني، والنظر إليه بعين العطف والشفقة، لتعطي القضية بعداً إنسانياً عالمياً، وتعالجها من منظور أدبي وفني لا سياسي.

5-السرد التاريخي/الزنوجة كنسق ثقافي:

بما أنّ الخطاب الروائي شغوف بمعانقة الأماكن المهمشة في التاريخ الرسمي، سواء بطريقة عفوية أو إرادية، فهو يبحث دوماً عن فضّ بكارة المسكوت عنه في الخطاب التاريخي الرسمي، وتعرية النسق الكامن في داخل هذا الخطاب «فالنسق الثقافي خطر وخطورته في كونه نسقا مضمرًا وكامناً حيث يمارس دوره دون رقيب، وحينما يأتي النقد لكشف هذه الأنساق فإنه بذلك يحرك سكونا ذهنياً وبشرياً كان مطمئناً»⁽²²⁾، فيحلل هذا الخطاب الروائي التخيلي، ويفكّك الحادثة التاريخية، ويغوص في تفاصيلها الدقيقة، وينبش في مواطن الغموض والإبهام فيها، عن طريق المتخيل «الذي هو نسق من التصورات والتمثيلات والقيم والافتراضات المشتركة جماعياً والتي تتمتع بحضور قوي وفاعل في الممارسات التي تؤثر في الأفراد وتحرك المجتمعات»⁽²³⁾، وهذا يستدعي من الكاتب وعياً تاريخياً في مقارنة الحادثة التاريخية، هذا الوعي الذي ظهر كمفهوم حقيقي «مع هانز جورج كادامر الذي وصف التاريخ كتخصص يسمح بفهم موضوع الماضي بإعادة وضعه في الزمن من أجل التمكن من فهم الحاضر»⁽²⁴⁾، الذي يفترض وعياً تاماً من قبل الإنسان ككائن تاريخي قبل كل شيء، و«هكذا تحوّل الوعي التاريخي إلى أن صار وعياً بانتمائنا إلى التاريخ والذي يتجاوز المعرفة التي لدينا عنه، ويثبت الإنسان الوعي التاريخي حين يسعى جاهداً لفهم انتمائه الخالص للزمن أو أيضاً إلى التاريخ»⁽²⁵⁾، وقد انطلقت هذه الفكرة بداية من القرن 19م أين تطورت الأبحاث التاريخية، بحكم ظهور تحولات ومتغيرات جديدة شهدتها المجتمع الغربي على مختلف الأصعدة، السياسية منها والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وهذا ما شكّل وعياً جديداً تشرب بمعطيات الحضارة الجديدة مع عصر

الأنوار، وهذا الوعي الجديد ساهم في إذابة الجليد، وتقريب المسافة بين الرواية والتاريخ، ومن ثمّ التحوّل الإيجابي بينهما.

لذلك لم تعد الرواية سرداً لأحداث تاريخية وقعت في الماضي، بل كما قال جورج لوكاتش Georg Lucàs «إنما تثير الحاضر ويعيشها المعاصرون بوصفها تاريخهم بالذات، يعيش البشر وقائع زمن مضى كوقائع حاضرة يعيشونها بالذات بسبب كتابة روائية تتحوّل زمناً وهي تكتب زمناً مختلف عنه»⁽²⁶⁾، والروائي وعبر وعيه الفني الذي يضاف إليه هذا الوعي التاريخي، لا يترك الحادثة التاريخية تسبح في زمن واحد، بل ويفسح المجال لتعدد الأزمنة، التي هي الأخرى تتحوّل مع بعضها البعض، لتحاول تفسير مآزق الإنسان المعاصر في خضمّ المعطيات التاريخية المعاصرة وما تعرفه من تناقضات وصراعات.

وهذا الأمر ينطبق على الرواية الأفروأمريكية، وروايات طوني موريسون Toni Morrison، خصوصاً رواية "العين الأكثر زرقة"، فالكاتبة تستثمر أحداث التاريخ في روايتها هاته، وتسترجع فترة مهمة من تاريخ الزنوج في أمريكا، ولأنّ الرواية التاريخية هي «خطاب أدبي ينشغل على خطاب تاريخي مثبت سابق عليه انشغالا أفقياً، يحاول إعادة إنتاجه روائياً، ضمن معطيات آنية، لا تتعارض مع المعطيات الأساسية للخطاب التاريخي»⁽²⁷⁾، فإنّ النص الروائي التاريخي يطرح مفارقة مهمة، وهي كيف يلتزم الروائي بالحقيقة التاريخية، وهو بصدد سرد يتطلب منه انتقاء جملة من الاستراتيجيات الخطابية، التي تنتج في النهاية أثراً تخيالياً لدى القارئ، لأنّ نقل الحوادث التاريخية يمرّ عبر أدوات سردية، وقنوات خطابية تسهّل على القارئ مهمة تصور تلك المشاهد وإعادة تشكيلها، من أجل تحقيق أكبر قدر من المطابقة بين الحقيقة التي ينتجها هو وبين المرجع الذي ينطلق منه، وهذا يتطلب وعياً فنياً بطبيعة الخطاب الروائي التاريخي وتفصيله الدقيقة، الذي يبعد الكاتب عن تلك اللغة التقريرية والسرد الخطي للأحداث، ليكسر هذه النمطية الزمنية، وهذا من خلال لعبة التجوال بين الماضي والحاضر والمستقبل، من أجل تفكيك هذه الأزمنة ومساءلة الراهن واستشراف المستقبل، وهذا هو الدور الحقيقي الذي تلعبه الرواية التاريخية ضمن الوضع التاريخي الراهن.

وهذا ما نلمس له حضورا في السرد الموريسوني (نسبة لطوني موريسون) Toni Morrison، حيث تطرح الكاتبة مواضيع عدّة ومن أهم هذه الموضوعات التي يطرحها هذا السرد نجد قضية اللون، الذي يعدّ السمة البارزة في نصوص موريسون Toni Morrison، كنسق مضمري يلقى بضلاله على سطح النصوص، «فاللون كنسق ثقافي تبنى عليه تصوّرات وهي تحمل كلها الشيء ونقيضه كما هو شأن النسق الثقافي، حيث يكون هناك معنيان متناقضان ويتصاحبان في تجاور دائم»⁽²⁸⁾، كما يرتبط بكل مناحي الحياة النفسية والاجتماعية، فنسق التلوين الثقافي أمر من أشدّ الأمور حساسية في الثقافة، واللون يعبر عن خصوصية المجتمع وتركيبته الاجتماعية وثقافته السائدة، فهو حامل لمختلف القيم والسياسية والاقتصادية، كما يلج إلى كل مجالات الحياة والثقافة الإنسانية، ولما يحضر في السرد الروائي فإنه يتقمّص العديد من الأدوار، ليعبر عن موقف الأسود، وانتقاده للنظرة الدونية له، والصورة الباهتة المروّجة عنه، ففي رواية "العين الأكثر زرقة" تصف الساردة في مقطع سردي أحد أبطال الرواية وهو (كولي بريدلوف) فتقول: «وبعد أن قذف بعائلته إلى العراء حكم كولي بريدلوف، وهو مستأجر أسود على نفسه بالدمار خارج كل الاعتبارات الإنسانية، لقد انضم إلى فصيلة الحيوانات، وفي الحقيقة كان هو نفسه كلبا عجوزا، أفعى، زنجيا شبيها بفأر»⁽²⁹⁾، هذا المقطع السردي يعيد المتلقي إلى زمن العبودية والتمييز العنصري في الولايات المتحدة الأمريكية في العصر الحديث، خصوصا خلال بداية القرن العشرين، وما شهده الزوج من معاناة وممارسات غير أخلاقية وإنسانية، ومشاهد عدوانية في حق هذه الفئة المهمشة من المجتمع الأمريكي، التي تظهر حقد الجنس الأبيض على الأسود، والنظرة الدونية لهذا العرق البشري، الذي يبحث عن مكانته الحقيقية في المجتمع الأمريكي، وفي نيويورك التي تمثل خليطا كبيرا من الأعراق والأجناس والأقليات المضطهدة، خصوصا الزوج لتأتي طوني موريسون Toni Morrison، لتنفذ الغبار عن هذه المرحلة السوداء في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، التي شهدت بدورها استمرار عملية الإقصاء والتصفية في حق الزوج أصحاب البشرة السوداء، بحكم استمرار تلك الصورة القائمة عنهم، كعرق يعارض قيم الحضارة والتقدم، وهذه الأحداث والمشاهد السردية، فرضت على المبدعة استثمار مختلف الإمكانات اللغوية والأدوات التعبيرية، التي تتيح لها معايشة هذه الأحداث عن قرب، وبشيء من التفصيل، وذلك من خلال

اعتماد مجموعة من التقنيات اللغوية التي تساعدها على طرح أهم القضايا التي تريد تبليغها للقارئ، فاللغة تحمل من الفتنة والسحر ما يجعلها أكثر استفزازا للمتلقين، فهي كهدف من الأسرار الحافل بالجواهر النادرة من الصور والاستعارات البلاغية والانزياحات الأسلوبية، التي أثبت المعمار الروائي لنصوصهم الروائية، فالرواية «تمثل الفضاء الذي يشهد انكشاف علاقات القوة والهيمنة بين الجماعات والثقافات والهويات»⁽³⁰⁾، وهذا ما استثمر فيه الكتاب السود في أمريكا، وفي مقدمتهم طوني موريسون Toni Morrison، وهذا بشهادة مترجم روايتها إلى العربية، الذي يقول: «إنّ ما يفعله السود بصوت اللغة بخواصها النغمية شيء فائن، حتى إنك لا تحتاج إلى الاعتماد على المعجم، ويمكن أن يكون لديك معجم محدود جدا، إنّ موسيقية اللغة تتأكد في كلام السود، معارضة الكليات، وخلق أنواع معينة من الصور في اللغة شاعرية أيضا، وأشكال القلب الممتعة، قبل اللغة لتعني نقيضها، إنها إحدى وسائل التمكن من اللغة»⁽³¹⁾، وهذا التحكّم في أدوات اللغة تقابله الطريقة الفريدة في الوصف.

6-شعرية القبح/السواد قناع لمقاومة الألم:

سرد الزنوجة ليس استثمارا سطحيًا للأحداث التاريخية الماضية، ولا مجرد نفث للغبار عن الذاكرة التاريخية، وإنّما هو سرد يشتغل على اللغة ويفجّر مختلف إمكاناتها التعبيرية، ليثبت وجوده ومقدرته والردّ بالكتابة ذاتها، «فالثقافة التي مارست عليه عمليات الاستعراض والتمثيل، ونصّبت نفسها مركزا للكون وصاحبة الحق والامتياز في تمثيل الآخرين والكتابة عنهم، وخصوصا إذا كان هؤلاء الآخرون عاجزين عن تمثيل أنفسهم وذلك ما داموا لا يملكون أهم أداة من أدوات تمثيل الذات»⁽³²⁾، فهذا الردّ بالكتابة واللغة يعدّ مقاومة للسرد الأبيض، وإثبات لوجوده ضمن خريطة الأدب العالمي، وهذا يحضر من خلال العديد من المقاطع الوصفية، التي تمثل قبح الزوج من الناحية الخلقية، وهذا باستخدام بعض التوابل الفنية، كتقنية القلب الإيديولوجي والتضاد، وتقنيات التمثيل في السينما، فالرواية خطاب تمثيلي قبل كل شيء، تمارس نشاطها اللغوي عبر تقنيات سردية تحمل أبعادا إيديولوجية عميقة، كما أشار إلى ذلك لويس ألتوسير Louis Althusser، وهذا ما يظهر جليًا ضمن روايات طوني موريسون Toni Morrison، وفي رواية "العين الأكثر زرقة"، حيث حاولت الكاتبة نشر فكرة

القبح عبر مجموعة من الشخصيات، حيث تقدم الساردة وصفا تفصيليا للزنوج، يقف على الخصائص الفيزيولوجية للجسد الأسود: «أنوف قوية لكنها معقوفة ذات مناخر شامخة، عظام وجنات بارزة وأذان ملوية إلى الأمام، شفاه جميلة لا تجتذب الانتباه إليها وإنما لبقية الوجه، تنظر إليهم فتتعجب لماذا هم قبيحون، وحين تنظر إليهم عن قرب أكثر لا تستطيع أن تجد مصدر هذا القبح، ثم تدرك أنّ ذلك نابع عن اقتناع، اقتناعهم كما لو أنّ سيّدا غامضا عارفا بكل شيء أعطى لكل منهم ساعة قبح ليلبسها، وكل منهم قد قبل ذلك راضيا كان السيد الغامض قد قال " أنتم أناس قبيحون"، فنظروا إلى أنفسهم فلم يروا شيئا يناقض هذا الإعلان، بل رأوا في الواقع دعما له يطلّ عليهم من كل لوحة إعلان، وكل فيلم وكل لحظة، لقد أخذوا القبح بأيادهم ورموه فوقهم مثل عباءة وأخذوا يطوفون العالم معه، كان كل منهم يتعامل معه حسب طريقته، فقد استخدمته السيدة بريدلوف كما يستخدم ممثل البروفة؛ علاقة الشخصية مع الشخصيات الأخرى ودعم دور تصوّرت مرارا أنه دورها: الشهادة، واستخدام سامي قبحه كسلاح ليسبّب الألم للآخرين، كان يكيّف سلوكه معه ويختار رفاقه على أساسه، الرفاق الذين يمكن أن يذهلهم وحتى يرهيبهم هذا القبح»⁽³³⁾، فهو تعويض عن عقدة النقص المرتبطة بلونه الأسود اتجاه الآخر الأبيض، وممارسة نوع من التطهير الذي يخلّصه ويجعله يتجاوز هذا الحاجز النفسي، من خلال تقمص هذا الدور السردى، الذي يشيد جمالية اللغة السردية، عبر هذه الجملة الثقافية، والأمر نفسه ينطبق على شخصية (بيكولا)، «لقد توارت وراء قبحها، مخفية، محجبة، منكسفة نادرا ما تختلس النظر وراء حجابها، وإذا فعلت ذلك، فإنها تفعله لتحنّ إلى قناعها فقط»⁽³⁴⁾، فهذا الخضوع، وهذا الحنين إلى القبح هو نتيجة إفرازات سياسية، واجتماعية، ونفسية، عاشها الزوج خلال مراحل تاريخية، فانعكست على سلوكياتهم وتصرفاتهم، وما (بيكولا) إلّا جزء من هذا التاريخ الأسود، و«هذا الالحاق الشديد على القبح وعلى استسلام الابطال له وتأكيد أنّ قبح البدن ترك ليغزو الروح، من خلال الاستسلام له ومن خلال القبول بالأسطورة السائدة عن الجمال»⁽³⁵⁾، فالجمال يرتبط بالأبيض فقط، هذا القناع الذي لا يمكنها التخلص من شبحه وأوهامه وكوابيسه التي تلاحق (بيكولا) في كل لحظة من لحظات حياتها كأنثى سوداء اللون، وهذا ما تشكل في المتخيل الفردي لها، من أنّ العرق الأبيض هو صاحب الثقافة النقية والعرق الصافي والجمال الطبيعي، في

مقابل إسناد الوحشية والتخلف للعرق الأسود، وهذا ما ساهم في ترسيخ هذه الصورة لدى السود أنفسهم، الذين لا يمكنهم تمثيل أنفسهم أمام سلطة البيض، الذي يمثل النموذج الأسى في الجمال، وترسيخ مركزية البيض وسلطتهم تجسّدت من خلال كره لونهم وحب اللون الأزرق، لكن هذا الجمال يخفي خلفه نوعا من الحذر والخوف وفقدان الثقة، فالعيون الزرق عادة ما ترمز للعدو، وتجلى هذا من خلال مقابلة الفتاة الصغيرة (بيكولا) للرجل الخمسيني، حيث يقابل هذه الفتاة السوداء الصغيرة، التي انتابها نوع من القلق والرعب اتجاه هذا الرجل الأبيض التي رأت فيه «الاهتمام والازدراء بل وحتى الغضب في عيون الذكور من الكبار... في مكان من الحفن الأسفل يكمن النفور، ولقد رأته قابعا في عيون كل البيض»⁽³⁶⁾، وهكذا فإنّ النفور لابد أن يكون نفورا من سوادها، فكل شيء في هذه الصورة الشعرية يوحي بالاشمئزاز من اللون والخلفة، ومن ثم النفور في عيون البيض، وهذا ما يأكّده المشهد الوصفي للطفلة (بيكولا)، حيث «تشير بأصبعها إلى حلوى مارين جبن، أصبع صغير أسود أسطواني، طرفه مضغوط على واجهة عرض الحلوى، تأكيد غير عدواني على نحو هادئ لمحاولة الطفلة السوداء التواصل مع رجل أبيض بالغ»⁽³⁷⁾، لكن الرغبة في التواصل يقابلها سلوك مضاد ومضمر من قبل الفتاة الصغيرة، التي ترسّخ في ذهنها وفي لا وعيها تلك الصورة المرعبة عن عالم البيض، حتى وإن أظهروا نوعا من الطيبة والإنسانية مع السود، وهكذا يبرز مفعول اللاوعي الجمعي كنشاط إيديولوجي مؤثر على وعي الجماعة والأفراد كما في رواية "العين الأكثر زرقة"، من خلال شخصية (بيكولا)، وبحكم أنّ المتخيل يرتبط بالواقعي في أغلب الأحيان، فإن الكاتبة تمتلك الأدوات التعبيرية اللازمة التي تجنّب بها المتلقي رتابة التاريخ أو هيمنة المتخيل، ومن ذلك الاعتماد على تقنية الوصف الدقيق، الذي يقف عند جزئيات الظاهرة من أجل إظهار النسق الثقافي اللوني المضمر داخل الخطاب الروائي، وتحدي الإيديولوجية الأمريكية السائدة التي تعمل على إقصاء الزوج.

فهذه الرواية تسرد واقعا تاريخيا مفككا ومشوّها، يتجاوز ما هو مكتوب في الذاكرة التاريخية الرسمية، وهذا عبر تمثيل سردي يستثمر وعيا جديدا في الكتابة الروائية التاريخية، يقوم على الاستثمار في اللغة وجمالياتها، فالرواية بدورها تسرد تاريخها الخاص بها، من منظور الكاتبة

نفسها، التي تقوم بعجن تلك الأحداث التاريخية، وتقوم بتبيلها ببعض التوابل الفنية، فتبتّ فيها من روحها الإبداعية لتصنع وليمة أدبية تغري المتلقي وتفتح شهيته القرائية في ممارسة مختلف التأويلات والقراءات.

ورواية "العين الأكثر زرقة" لطوني موريسون Toni Morrison لا تخلو بدورها من موضوع اللون والعبودية والتمييز العنصري، لكن من زاوية التمثيل السردية، وطريقة طرحها للقضية فنيا تختلف عن النصوص الروائية الزنجية الأخرى في إفريقيا وأمريكا، سواء المكتوبة بالإنجليزية أو الفرنسية، فالكاتبة حاولت أن تفكّك هذا الموضوع بوعي تاريخي وفني مختلف، والأكد لما يكون هناك وعي تاريخي ممزوج بوعي فني داخل النص الروائي، الذي يستثمر المواضيع الثقافية الحساسة التي لها صلة بالتاريخ والسياسة، كموضوع اللون والعرق ومسألة الزنوجة، سوف يتشكل نص مقاوم وثوري بامتياز، نص يعيد بناء الحدث التاريخي من منظور فني يخص المبدعة نفسها، ليحاول الحفر في هذا المشهد التاريخي، والكشف عن مختلف الأطراف الفاعلة التي صنعت هذه السرديات، وصنعت الصورة النمطية عن الجنس الأسود.

خاتمة:

في ختام هذا المقال يمكننا الخروج بمجموعة من النتائج المتعلقة بهذا البحث، والتي يمكن اختصارها فيما يلي:

- يمكن القول أنّ قضية الزنوجة كان لها حضور قوي في المتن الروائي لطوني موريسون Toni Morrison خصوصا رواية "العين الأكثر زرقة"، فكان موضوع العرق واللون هو المرجعية الأولى للحكي، كما شكّل الشغل الشاغل الذي سكن أغلب رواياتها وشخصياتها المختلفة، وأثّث معمارها القصصي وفضاءها التخيلي من الداخل، خصوصا لما يتعلق الأمر بالروايات التي تشتغل على تاريخ المهمشين والمقموعين.

- الكتابة عند طوني موريسون Toni Morrison هي نوع من السرد المضاد، والردّ بالكتابة، والبحث عن الاعتراف، ومرتبطة ارتباطا وثيقا بفعل المقاومة والتحدّي والصمود، خصوصا ما

يرتبط بحياة وأفعال الفقراء والكادحين من الزوج، وهذا من أجل إعادة تشكيل خطاب ثوري يستثمر الذاكرة التسجيلية، التي تعيد تسجيل الأحداث التاريخية كما عاشتها الكاتبة نفسها، ودوّنتها الثقافات المركزية المهيمنة.

- انتقل خطاب الزنوجة عند طوني موريسون Toni Morrison من خطاب تاريخي تسجيلي إلى خطاب تخييلي في يشتغل على لغة الاستعارة والقلب، فهي تتلاعب بالكلمات والأشكال التعبيرية، من أجل تشكيل نص في فريد، يقدم قراءة دقيقة تقف عند كل ما هو مهمّش ومنفي في ثقافة الزوج، والتي لا تدخل ضمن حسابات التاريخ المؤسساتي والذاكرة الجماعية.

- الرواية عند طوني موريسون Toni Morrison على وجه الخصوص ليس خطابا ضد الجنس الأبيض في حدّ ذاته، وإنّما هو خطاب ضد الفاعلين في صنع هذا التمثيل السردى السلطوي، وتصوير لما يعاني منه الزوج والسود من عبودية وتمييز عنصري في المجتمع الصناعي والحضاري المعاصر، وهو خطاب ضدّ الإيديولوجيا الأمريكية المعاصرة، حيث تحاول الكاتبة الولوج إلى عمق هذه الظاهرة، لتحاول تحليلها بمنطق عالم اجتماع، ولغة أديب وفنان، محاولة تفكيك أشكال التمثيل والصور النمطية الراسخة في اللاوعي الجمعي.

- تعيد طوني موريسون Toni Morrison مسائلة ظاهرة العبودية والتمييز العنصري والنظرة الدونية للزوج، لتظهر كل ما هو مغيب في الذاكرة المعهودة، فانتقل هذا الخطاب من الواقع إلى المتخيل، ليعاد صياغته بشكل جديد وبلغة جديدة، تحاول الإجابة عن هذه التساؤلات المختلفة.

وفي الأخير يمكن القول أنّ طوني موريسون Toni Morrison أعادت الاستثمار في موضوع الزنوجة وهذا من أجل تشييد فضاءها الروائي، على غرار المنجز الروائي للكتاب الزوج في الأدب الأفرو أمريكي، لكنها اشتغلت على هذا الموضوع بوعي فني مختلف، فأعادت تشكيل هذا الخطاب من منظور تخييلي ووفق منظور المبدعة، وهذا الدور الأكبر الذي تؤديه الرواية، انطلاقا من نبشها في المناطق المهمشة، محاولة سدّ الفجوات التي خلفتها الصورة النمطية عن الجنس الأسود، ونقد ما صنعتته المؤسسات الإمبريالية في حق هذا العرق البشري.

الهوامش:

(1) Dictionner La Rousse.la Rousse.paris.2007,p728.

(2) - Emmanuel Kamgang :discour postcolonial et Taduction de la littérature Africaine Subsaharienne Après les Années soixante,,p37,Ottwa ,Canada,2012,p37.

(3) محمد المختارحي: إيمي سيزاروهوية الزنوجة، على الرابط التالي: Ar-Ar.Faceboug.com/Arcs الساعة:20:30، 2021/09/28.gov.sn/posts/1730584016982

(4) Emmanuel Kamgang :discour postcolonial et Taduction de la littérature Africaine Subsaharienne Après les Années soixante,p37.

(5) محمد المختارحي: إيمي سيزاروهوية الزنوجة، على الرابط التالي: Ar-Ar.Faceboug.com/Arcs الساعة:20:30، 2021/09/28.gov.sn/posts/1730584016982

(6) محمد المختارحي: إيمي سيزاروهوية الزنوجة، على الرابط التالي: Ar-Ar.Faceboug.com/Arcs الساعة:20:30، 2021/09/28.gov.sn/posts/1730584016982

(7) طوني موريسون: أكثر العيون زرقة، تر: كامل يوسف حسين، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط1، 1995، ص15.

(8) بسام قطوس: سيمياء العنوان، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ط1، 2001، ص33.

(9) خالد حسين حسين: في نظرية العنوان-مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية-، دار التكوين للنشر، دمشق، (د.ط)، 2007، ص5.

(10) جميل حمداوي: السيميوطيقا والعنونة، مجلة عالم الفكر، مج 25، ع3، 1997، ص100.

(11) رشيد يحيى: الشعر العربي الحديث (دراسة في المنجز النصي)، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، (د.ط)، 1998، ص110.

(12) عثمان بدري: وظيفة اللغة في الخطاب الروائي عند نجيب محفوظ، موفم للنشر، الجزائر، (د.ط)، 2000، ص30.

(13) ينظر نادين زكريا: الميسر في الصرف والنحو، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2002، ص226.

(14) طوني موريسون: العين الأكثر زرقة، تر: فاضل السلطاني، دار الطليعة الجديدة، سوريا، ط1، 1997، ص41-40.

(15) الرواية: ص17.

(16) نادر كاظم: تمثيلات الآخر صورة السود في المتخيل العربي الوسيط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004، ص47.

- (17) الرواية: ص 39.
 - (18) الرواية: ص 14.
 - (19) الرواية: ص 16.
 - (20) الرواية: ص 39.
 - (21) الرواية: ص 15.
 - (22) ناذر كاظم: تمثيلات الآخر صورة السود في المتخيل العربي الوسيط، ص 10.
 - (23) المرجع نفسه: ص 29.
 - (24) جماعة من المؤلفين: أبحاث في الرواية العربية، منشورات مختبر السرديات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ابن مسيك، الدار البيضاء، 2015، ص 200.
 - (25) المرجع نفسه والصفحة نفسها.
 - (26) فيصل دراج: الرواية وتأويل التاريخ نظرية الرواية والرواية العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت-الدار البيضاء، ط 1، 2004، ص 263.
 - (27) نضال الشمالي: الرواية والتاريخ بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية، عالم الكتاب الحديث، الأردن، ط 1، 2006، 117.
 - (28) ناذر كاظم: تمثيلات الآخر صورة السود في المتخيل العربي الوسيط، ص 11.
 - (29) الرواية: ص 15.
 - (30) ناذر كاظم: تمثيلات الآخر صورة السود في المتخيل العربي الوسيط، ص 19.
 - (31) الرواية: ص 11.
 - (32) ناذر كاظم: تمثيلات الآخر صورة السود في المتخيل العربي الوسيط، ص 165.
 - (33) الرواية: ص 33.
 - (34) الرواية: ص 33.
 - (35) الرواية: ص 14.
 - (36) الرواية: ص 73.
 - (37) الرواية: ص 73.
- المصادر والمراجع:
بالغة العربية:

- 1- بسام قطوس: سيمياء العنوان، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ط 1، 2001.
- 2- جماعة من المؤلفين: أبحاث في الرواية العربية، منشورات مختبر السرديات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ابن مسيك، الدار البيضاء، 2015.
- 3- خالد حسين حسين: في نظرية العنوان-مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية-، دار التكوين للنشر، دمشق، (د.ط.)، 2007.

- 4-رشيد يحيى: الشعر العربي الحديث (دراسة في المنجز النصي)، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، (د.ط)، 1998.
- 5-عثمان بدري: وظيفة اللغة في الخطاب الروائي عند نجيب محفوظ، موفم للنشر، الجزائر، (د.ط)، 2000.
- 6-طوني موريسون: العين الأكثر زرقة، تر: فاضل السلطاني، دار الطليعة الجديدة، سوريا، ط1، 1997.
- 7-طوني موريسون: أكثر العيون زرقة، تر: كامل يوسف حسين، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط1، 1995.
- 8-فيصل دراج: الرواية وتأويل التاريخ نظرية الرواية والرواية العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت-الدار البيضاء، ط1، 2004.
- 9-نادين زكريا: الميسري الصرف والنحو، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2002.
- 10-ناذر كاظم: تمثيلات الآخر صورة السود في المتخيل العربي الوسيط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004.
- 11-نضال الشمالي: الرواية والتاريخ بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية، عالم الكتاب الحديث، الأردن، ط1، 2006.
- باللغة الأجنبية:
- 12- Emmanuel Kamgang :discour postcolonial et Taduccion de la littérature Africaine Subsaharienne Après les Années soixante,,p37,Ottwa ,Canada,2012,p37.
- 13-Dectionner La Rousse.la Rousse.paris.2007.
- المجلات والمقالات:
- 14- جميل حمداوي: السيميوطيقا والعنونة، مجلة عالم الفكر، مج 25، ع3، 1997.
- المواقع الالكترونية:
- 15-محمد المختارحي: إيعي سيزار وهوية الزنوجة، على الرابط التالي: Ar-Ar.Faceboug.com/Arcs
- 20.30 الساعة: 2021/09/28.gov.sn/posts/1730584016982